١٤

الجمعيّة الكوَيتية لتقدم الطفولة العرَبيّة
سلسلة الكتاب الشهري للطفل

خضرة

كتابة
حسين أحمد أمين

رسوم
فيفي محمد لطفي

شكر

تشكر الجمعيّة الكويتيّة لتقدّم الطفولة العربيّة

الدكتورة سعاد الصباح التي قامت - مشكورة - بتمويل مشروع الكتاب الشهري للطفل، والذي يهدف إلى نشر مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة العرب تتكون من ستين كتاباً سيتم نشرها على مدى خمس سنوات. كما تشكر الجمعية جميع الذين ساهموا بإنجاز هذا الكتاب .

حقوق الطبع محفوظة

للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

الطبعة الاولى

الكويت

١٩٩٥

اللجنة الاشرافية لمشروع الكتاب الشهري للطفل :

د. حسن الابراهيم (رئيس اللجنة)
د. تغريد القدسي (منسقة المشروع)
الاستاذ أنور النوري (عضـــــو)
د. فاطمة نذر (عضـــــو)
د. يعقوب الحجي (عضـــــو)

١٠ سنوات فما فوق

خضرة

كتابة
حسين أحمد أمين

رسوم
فيفي محمد لطفي

مراجعة وتحرير
د. تغريد القدسي
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
١٩٩٥

خضرة

المؤلفة والرسامة
ثريا البقصمي

● مواليد الكويت ١٩٥٢.

● تكتب المقالة والقصة القصيرة منذ نهاية الستينات ولها عدة مجموعات قصصية.

● حاصلة على ماجستير في الفن التشكيلي فرع رسوم الكتب.

أقامت عدة معارض داخل الكويت وخارجها كما حصلت على عدة جوائز وميداليات ذهبية في معارض فنية جماعية.

● عضو مؤسس في جماعة أصدقاء الفن التشكيلي في دول مجلس التعاون الخليجي وعضو مجلس إدارة رابطة الحِرَف اليدوية ـ النادي العلمي.

● عاشت ثريا البقصمي تجربة الاحتلال العراقي للكويت مع زوجها وبناتها. وفي «مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة» تروي لنا بالكلمات والرسوم لقطات من هذه التجربة كما عاشتها وأحس بها أطفالها.

فـراشي، احتضَنَتْني بِحُبٍّ، وهِيَ تقولُ: «يـا طفْلَتي.. يـا صَغِـيرَتي الكويتُ تحرَّرَتْ، لَقَدْ عادَ لنَا الوطنُ الذي ضَاعَ».

غَادَرْتُ السِّرْدَابَ غَيْرَ مُصَدِّقَـةٍ، رَأَيْتُ بَناتَ الجـيرانِ، يَرْقُصْنَ في الشَّارِعِ، والنَّاسُ تُكَبِّرُ مِنْ فَوقِ السطوحِ، والشّوارِعُ مَلِئيةٌ بالنَّـاسِ المُحْتَفِلينَ بِفَرْحَةِ التَّحْـرِيرِ. اليـومُ لا أَثَرَ لأيٍّ مِنَ السَّحـالِي الخضراءِ الَّتِي رَحَلَتْ فَجأَةً بِدُونِ عَوْدَةٍ.

الأربعةَ لجارَتِنا أُمِّ أحمدَ. بعدَ عودةِ والدتي من السوقِ وجَدَتْني وحدي دونَ أَبي. نمنا ذلكَ المساءَ في حيٍّ تَقطنُه النساءُ والأطفالُ ورجالُه جميعًا بدون استثناءٍ أَسْرى في سُجونِ السَّحالي الخضراءِ.

٢٥ / فبراير ٩١

لَقَدْ مَضَى يومانِ على اعتقالِ والدِي، وأُمي تَحْمِلُ حزنَها في داخلها، لكنَّ صوتَ بكائِها المتقطعِ كانَ يوقظُني مِنْ نَوْمِي ليلاً. وكانَ بكاءُ أُمي والظلامُ الدامِسُ بسببِ انقطاعِ الكهرباءِ، يُثيرانِ أحزاني. ولقد استَهلَكْنا الكثيرَ مِنَ الشموعِ التي كانَتْ أُمي تُشعلُها بحذرٍ، فأَنفُخُها بشقاوةٍ وأَنا أُحاولُ اضحاكَها قائلةً: «عيدُ ميلادٍ سعيدٌ يا أُمي!!» فتضمُّني إلى صَدْرِها وهِيَ تقولُ: «أَتَمَنَّى يا ابنَتي أنْ لا يكونَ للحُزْنِ مكانًا في حياتِكُم. اضحكِي يا فَطومةُ فَرُبَّما أَعادَتْ ضحكاتُكِ أباكِ العزيزَ الغائِبَ».

٢٦ / فبراير ٩١

كُنْتُ مستغرقةً في نَومِي، أحضنُ بِقُوَّةٍ دُبِّيَ الذي خَاطَتْهُ لِي أُمّي بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ بَطْنَهُ السَّحالي الخضراءُ. وفَجأةً جَاءَتْ يَدُ أُمّي الحنونُ لتهزَّني قائلةً بِفَرَحٍ «استَيْقِظي يا فَطومَةُ لَقَدْ زالَ الكابوسُ فالكُوَيتُ تَحَرَّرَتْ!!» نَظَرْتُ إلَيْها بِعَيْنَيْنِ مملوءَتَيْنِ بِالنومِ، قُلْتُ لها: «هَلْ عادَ أَبي؟» ولكنَّ أُمّي أَزاحَتْ اللحافَ عَنِّي، رَفَعَتْني مِنْ

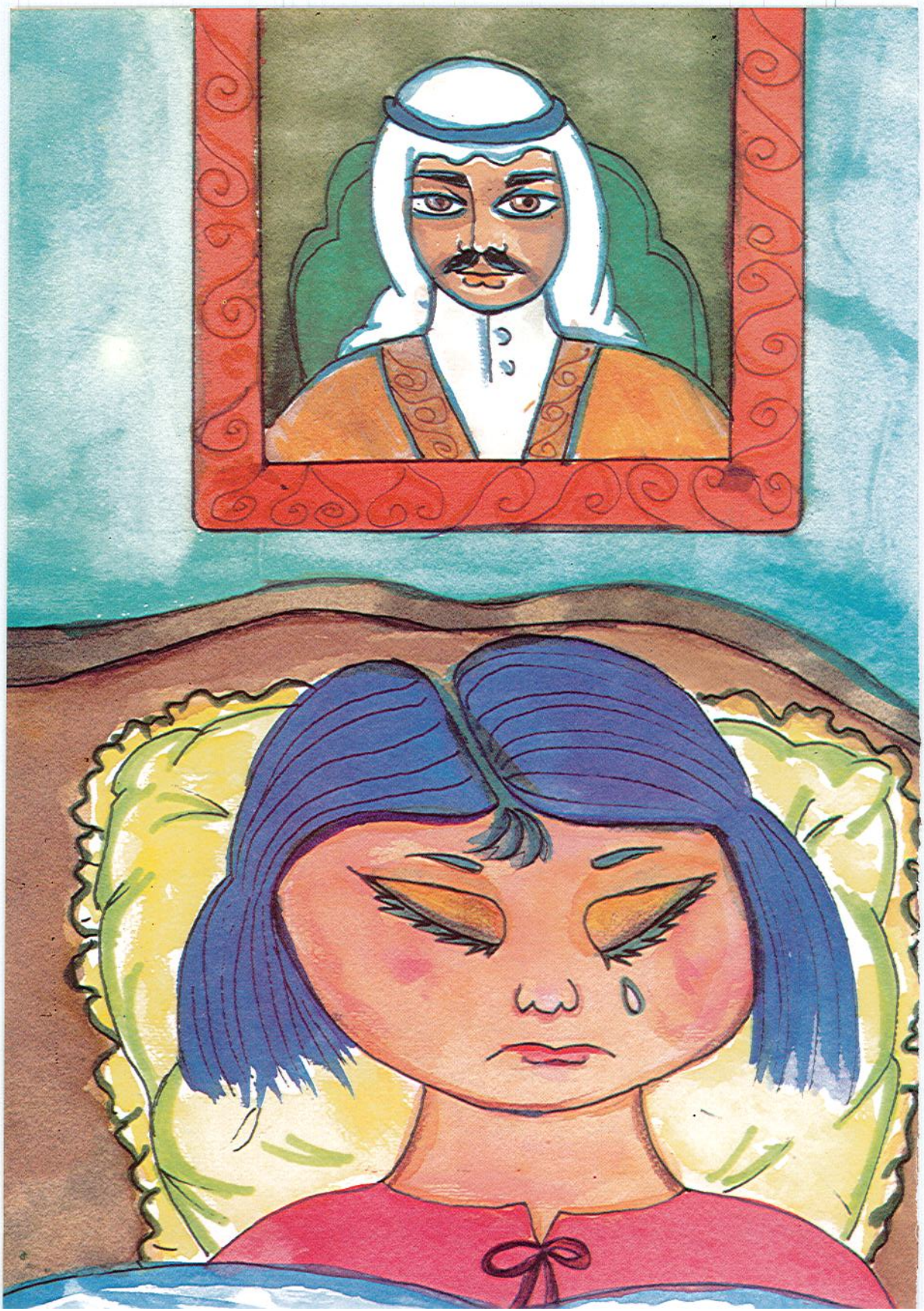

المقدمة

لَمْ أَكُنْ أَنوي أنْ أكتبَ قصَّةَ خضرة هذهِ لَوْلا إلحاحٌ شديدٌ من أحفادي بأَنْ أكتُبَها بِكُلِّ تَفاصيلِها. فهيَ قصةٌ حقيقيَّةٌ وقعتْ أحداثُها فيما بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٩٠. وسأَكتَفي بذِكْرِ تفاصيلِها دونَ تعليقٍ.

كُنتُ أَعملُ مستشاراً بالسَّفارةِ المصريةِ في " نَيْجيريا ". في شهرِ تشرينَ الأولِ (أكتوبر) من عامِ ١٩٧٧ وبعدَ ثلاثِ سنواتٍ قضَيْناها في " نيجيريا " عدتُ للقاهِرَةِ بِصُحْبَةِ أُسرتي التي تَتَكوَّنُ من زوجتي وبناتي الثلاثِ : "هبة" في الرابعةَ عشرةَ من عُمْرِها ، "رانية " في الحاديةَ عشرةَ ، و " نسرين " في الثامنةِ .

بعدَ عودَتِنا للقاهرةِ ، احتَجْنا إلى خادمةٍ تُساعِدُ زوجَتي وبَناتي الثلاثِ في تدبيرِ أُمورِ البيتِ اليَوْمِيَّةِ . أحضرتْ لنا حَماتي (أمُّ زوجَتي) من قرْيَتِها ابنَةَ فلاحٍ فقيرٍ يعمَلُ في أَرْضِها . كان اسمُ هذه الفتاةِ "خضرة " . وخضرةُ كانتْ فتاةً سوداءَ البَشَرَةِ في الثانيةَ عشرةَ من عُمْرِها ، أُمِيَّةً لا تَعْرِفُ القِراءَةَ ولا الكِتابَةَ ، فَهِيَ لم تَذْهَبْ إلى المَدْرسَةِ.

أخبَرتْنا والدَةُ زَوْجَتي أَنّها اتَّفَقتْ مَعَ والدِ خضرةَ على أَنْ يدفَعَ لها راتباً شهرياً قدرُهُ أربعةُ جُنَيْهاتٍ تُدْفَعُ لهُ هُوَ (الأب) . لم يَكُنْ عِنْدَ أيٍّ مِنَّا أيُّ اعتِراضٍ على شيءٍ سوى صِغَرِ سِنِّ خَضْرَةَ وقِلَّةِ خِبْرَتِها . إلاّ أنَّنا منذُ الأُسبوعِ الأوَّلِ لَمَسْنا فيها ذكاءً وَقُدْرَةً واستِعداداً للتَّعَلُّمِ وذاكِرَةً قويَّةً . كلُّ ذلكَ طَمْأَنَنا إلى أنَّ بإمكانِنا أنْ نعتَمِدَ عَلَيْها .

لا أَزالُ إلى هـذا اليَوْمِ أذْكُرُ مَنْظَرَ خَضْرَةَ يومَ أَنْ أحضَرَها والِدُها إلى شُقَّتِنا بالقاهِرَةِ . كانتْ أولَّ مَرّةٍ تزورُ فيها خَضْرَةُ القاهِرَةَ . كانَ والِدُ خَضْرَةَ طويلاً أَسْوَدَ . أَمَّا خضرةُ فكانَتْ تَلْبَسُ جِلْباباً قديماً ، وحِذاءً بالِياً وتَضَعُ على رَأْسِها مِنْديلاً يُغَطّي شَعْرَها .

في هذهِ الزِّيارَةِ الأولى للقاهِرَةِ ولِبَيْتِنا ، بَدا على وَجْهِ خَضْرَةَ الوَسيمِ الفَزَعُ والخَوْفُ وهِيَ واقِفَةٌ عِنْدَ بابِ الشُّقَّةِ . كانَ خَوْفُها مِنّي بالأخصِّ ... غَيْرَ أنَّها لم تَبْكِ حينَ وَدَّعَها أَبوها وانْصَرَفَ.

حالَما انْصَرَفَ أَبوها وأَغلَقْنا البابَ خَلْفَه ، انْطَلَقتْ خَضْرَةُ تروحُ وتَجيءُ في حُجُراتِ الشُّقَّةِ وَحْدَها دونَ تَرَدُّدٍ أَوْ حَرَجٍ . كانت تَتَفرَّجُ على الأَثاثِ والأَجهِزَةِ الكَهربائِيَّةِ وتَلْمَسُ كُلَّ شيءٍ بِيَدِها وتَسْأَلُ زَوْجَتي أَوْ بَناتي عنِ : التِّليفُونِ ، التِّلفزيونِ ، جهازِ الفيديو ، الثَّلاجَةِ ، المَصابيحِ ، الخَلّاطِ والكَثيرِ من الأَجهِزَةِ والأدواتِ التي كانَتْ تَراها لأَوَّلِ مَرَّةٍ في حياتِها .

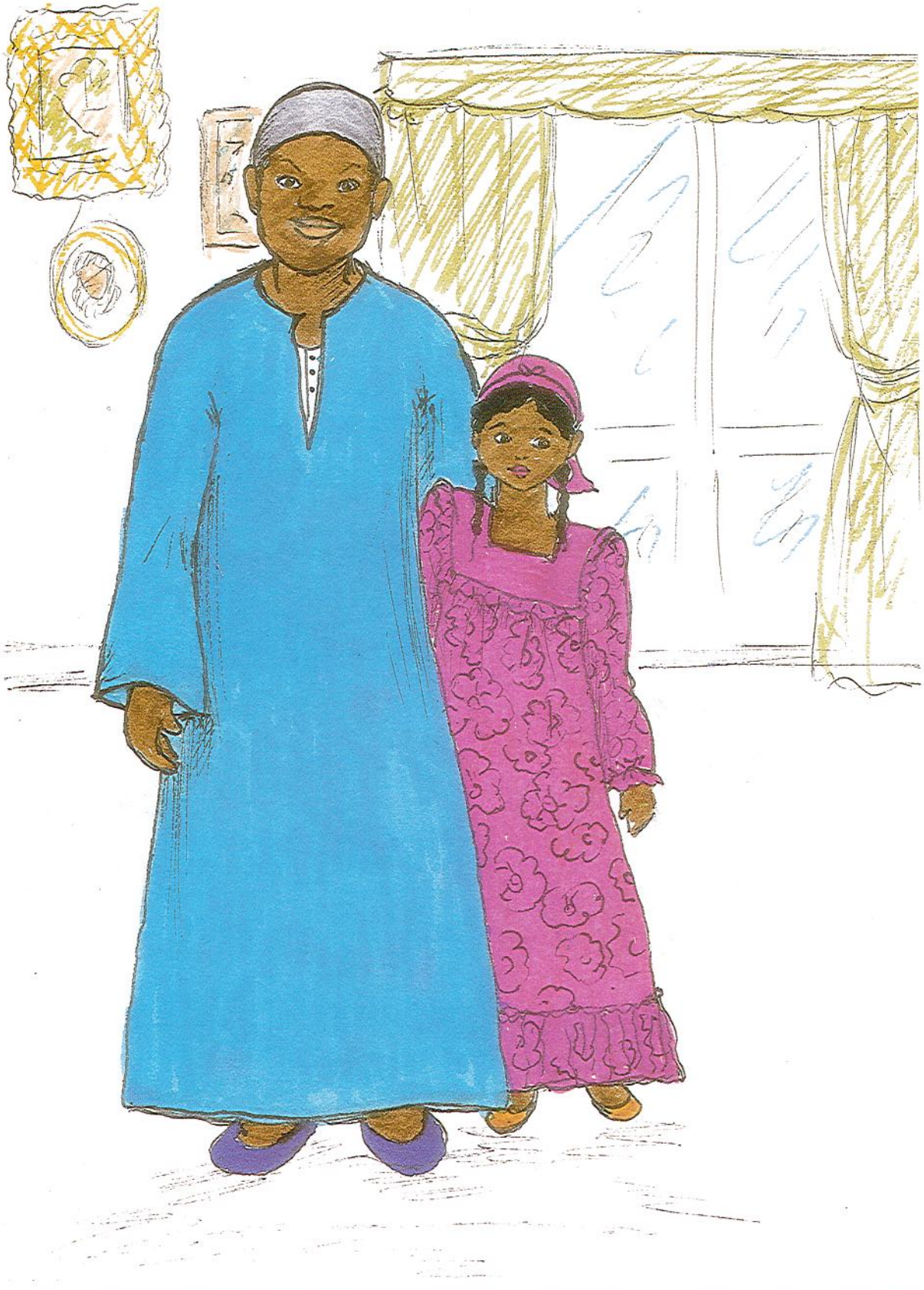

بَدَأَتْ زَوْجَتي تُعَلِّمُ خضرةَ الأعمالَ المنزِليَّةَ حتى أَتْقَنَتْها . بَعْدَ ذلكَ انْتَقَلَتْ إلى تعليمِها طَهْيَ الطَّعامِ . وعلى عَكْسِ ما تَوهَّمْنا ، لَمْ يَكُنْ الأَمْرُ صَعْباً علَيْها ، فلقَدْ كانَتْ تُساعِدُ أُمَّها في الطَّهْيِ في القَرْيَةِ .

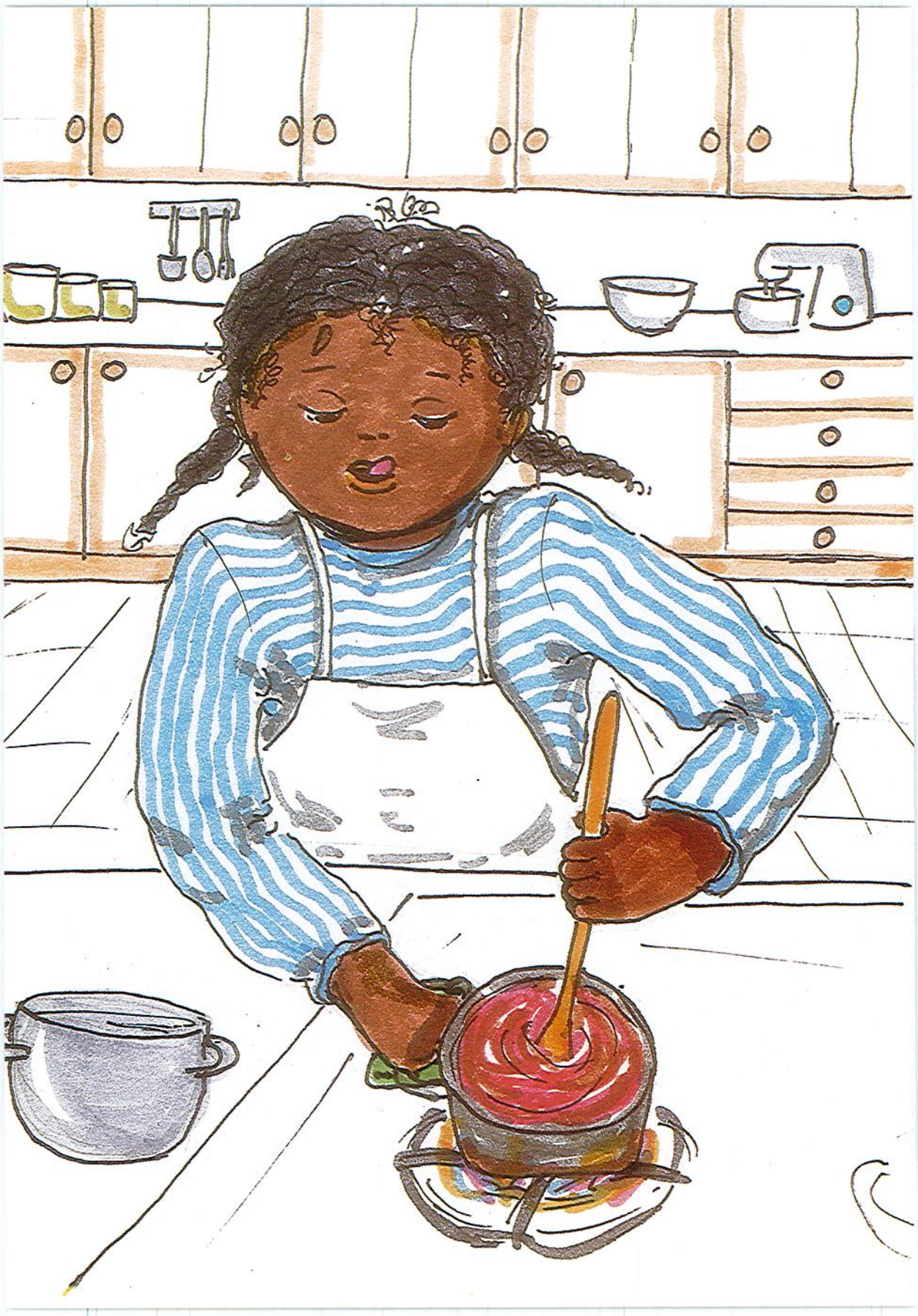

كانَ عَمَلُ خَضْرَةَ يَنْتَهي يَوْمِيّاً بَعْدَ أَنْ تَفْرَغَ مِنْ تَجْهيزِ الغَذاءِ وَغسْلِ الأَواني والصُّحونِ . كانَتْ عِنْدَئِذٍ تَجْلِسُ على الأَرْضِ في غُرْفَةِ الجُلوسِ لِتَتَفرَّجَ على بَرامِجِ التِّلفزيونِ . وعِنْدَما تَذْهَبُ بَناتي إلى حُجْرَتِهِنَّ للمُذاكَرَةِ والدَّرْسِ ، كانَتْ خَضْرَةُ تَذْهَبُ وراءَ هُنَّ .

كانَتْ خَضْرَةُ رقيقَةً ، ذكيَّةً وَمرِحَةً . أَحَبَّتْها بَناتي هِبَةُ ورانِيَةُ ونِسرينُ كُلَّ الحُبِّ وَبَدَأْنَ يُشْرِكْنَها مَعَهُنَّ في أَلْعابِهِنَّ وأحاديثِهِنَّ ونُزَهِهِنَّ وأَعْطَيْنَها الكَثيرَ مِنْ ملابِسِهِنَّ . وبَعْدَ فِتْرَةٍ خَطَرَ بِبالِهِنَّ أَنْ يَتَوَلَّيْنَ بالتَّناوُبِ تَعليمَ خَضْرَةَ القِراءَةَ والكِتابَةَ والحِسابَ في أوقاتِ فراغِهِنَّ . وَلَمْ يَمْضِ عامٌ أَوْ أَقَلُّ حتى كانَتْ خَضْرَةُ قد تَعَلَّمَتِ الكَثيرَ . وبَدَأَتْ تَنْصَرِفُ عَنْ مُشاهَدَةِ التِلفزيونِ إلى قِراءَةِ قَصَصِ الأَطْفالِ.

في شَهْرِ نَيْسانَ (إبريل) مِنْ عام ١٩٨٠ صَدَرَ قرارٌ بتَعييني وَزيراً مُفَوَّضاً بالسَّفارَةِ المِصْرِيَّةِ في "ألمانيا " . أَيْ أَنَّنا سَنَنْتَقِلُ لِلْعَيْشِ لِفتْرَةٍ في بَلَدٍ آخَرَ . لَمْ نُرِدْ أَنْ نَتْرُكَ خَضْرَةَ في القاهِرَةِ . اسْتَأْذَنّا والِدَها في أَنْ نَصْحَبَها مَعَنا . تَرَدَّدَ طويلاً ، وبَعْدَ إلحاحٍ مِنّا وافَقَ على أَنْ تَصْحَبَنا خَضْرَةُ إلى ألمانيا شَريطةَ أَنْ نُضاعِفَ لَها أَجْرَها .

كُنْتُ أَرْقُبُ خَضْرَةَ وَهِيَ تُجَهِّزُ حَقيبَةَ سَفَرِها فَإذا هِيَ تَضَعُ فيها مَجموعَةً مِنَ الكُتُبِ العَرَبِيَّةِ . طَلَبْتُ مِنْها أَنْ تُرِيَني الكُتُبَ ، وَجَدْتُ مِنْ بَيْنِها قَصَصَ "شكسبير " لِلأَطْفالِ بِقَلَمِ شارلز و ماري لام ، و " لا تُطْفِىءِ الشَّمْسَ " لإحسان عَبدِ القُدّوسِ وأَرْبَعَ رواياتٍ لنجيب محفوظ. وإضافَةً إلى ذلك كُلِّهِ حَمَلَتْ خَضْرَةُ مَعَها ثلاثَ مجموعاتٍ مِنَ القَصَصِ القَصيرَةِ لِيوسف إدريس وبَعْضَ مُجلَّداتٍ مِنْ أَزْجالِ بيرمِ التّونُسيِّ .

كانَتْ خَضْرَةُ في الخامِسَةَ عَشْرَةَ من عُمْرِها عِنْدَما حانَ وَقْتُ السَّفَرِ . لَمْ يَبْدُ على وَجْهِها خَوْفٌ مِنْ رُكوبِ الطّائِرَةِ في مطارِ القاهِرَةِ، ولَمْ أَرَ دليلاً من دلائِلِ العَجَبِ أوِ الرَّهْبَةِ أو الخَوْفِ عَلَيْها . وَعِنْدَما نَزَلْنا في مَطارِ " فرانكفورت " لَمْ تُبْدِ أيّةَ دَهْشَةٍ أَوْ انْبِهارٍ بِما رَأَتْهُ . كانَ هُناكَ بالتّأْكيدِ خَوْفٌ وعَجَبٌ ورَهْبَةٌ ودَهْشَةٌ ... غَيْرَ أَنّها نَجَحَتْ في إِخفاءِ مشاعِرِها تَماماً وذلِكَ حتّى لا تَبْدو لَنا وَلِغَيْرِنا فَلاَّحَةً ساذَجَةً .

وفي ألمانيا اشتَرَيْنا لِخَضْرَة ثياباً جديدَةً فَبَدتْ فيها أَنيقَةً كَبَناتي. وبَدَأَتْ تَتَوجَّهُ مَعَ بَناتي إلى " مُصفِّفِ الشَّعْرِ " مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ لتَصفيفِ شَعْرِها .

كانَ على خَضْرَةَ أَنْ تَذْهَبَ كُلَّ صَباحٍ إلى السوقِ لِشراءِ ما نَحتاجُ إلَيْهِ مِنْ مَأْكولاتٍ ومَشْروباتٍ وغَيْرِها لِلْمَنْزِلِ . فاجَأَتْنا خَضْرَةُ بِرَغْبَتِها في تَعَلُّمِ الكَلِماتِ الألمانِيَّةِ الدّالَّةِ على هذهِ الحاجاتِ .

أَحَبَّ خَضْرَةَ جَميعُ مَنْ كانَتْ تَتَعامَلُ مَعَهُم مِنَ الألمانِ وخاصَّةً أَنَّ صفاتٍ عديدَةً فيها كانَتْ تَلْفِتُ النَّظَرَ : سوادُ بَشْرَتِها ، وجَمالُ ملامِحِها ، وداعَتُها ورِقَّةُ خُلُقِها ووَقارُها . كانَ بَعْضُ الألمانِ يَحْسَبُها بِنْتَ سفيرٍ من سُفَراءِ الدُّوَلِ الإفريقِيَّةِ .

بَدَأْنا نَسْمَحُ لِخَضْرَةَ بالجُلوسِ مَعَنا إلى المائِدَةِ لِتَناوُلِ وَجَباتِ الطَّعامِ ، بَعْدَ أنْ كانَتْ في مِصْرَ تَتَناوَلُها وَحْدَها في المَطْبَخِ بَعْدَ انْتِهائِنا . عَلَّمْناها اسْتِخدامَ الشَّوْكَةِ والسِّكينِ . ثُمَّ سَمَحْنا لَها بِأنْ تَجْلِسَ مَعَنا في مَقْعَدٍ بِجِوارِ مَقاعِدِنا في غُرْفَةِ الجُلوسِ أمامَ جِهازِ التِّلفزيونِ بَعْدَ أنْ كانَتْ في القاهِرَةِ تَجْلِسُ أمامَه على الأَرْضِ . استَمَرَّتْ هذه العاداتُ مَعَها إلى بَعْدِ عَوْدَتِنا إلى القاهِرَةِ . كانَ ذلكَ يُثيرُ دَهْشَةَ أقارِبِنا وَضُيوفِنا حينَ كانوا يَرَوْنَها تَأْتي ، بَعْدَ تَحضيرِ المائِدَةِ ، للجلوسِ بَيْنَنا ولِلْمُشارَكَةِ في الحَديثِ . ولكِنَّنا لَمْ نَأْبَهْ لأَحَدٍ . وَهِيَ كذلِكَ لم تَهْتَمَّ .

قَضَيْنا ثَلاثَ سَنَواتٍ في ألمانيا . وَحينَ عَوْدَتِنا إلى مِصْرَ كانَتْ خضرَةُ في الثامِنَةَ عَشْرَةَ من عُمْرِها . تَقَدَّمَ لِخِطْبَتِها ثلاثَةُ شُبّانٍ مِنْ قَرْيَتِها أَثْناءَ الشَّهْرَيْنِ الأَوَّلَيْنِ مِنْ وُصولِنا . ولكِنَّ خَضْرَةَ رَفَضَتْهُم واحِدًا إِثْرَ واحِدٍ .. أَمّا أَنا وزَوْجَتي فَشَعَرْنا بِبَعْضِ الانْزِعاجِ خَشْيَةَ أَنْ تَكونَ إقامَةُ خَضْرَةَ في ألمانيا ، وما حَصَّلَتْهُ مِنْ تَعليمٍ قَدْ وَسَّعا الفارِقَ بَيْنَها وبَيْنَ رِجالِ قَرْيَتِها وعائِلَتِها التي تَنْتَمي إليهم و كُنّا نَخْشى أَنْ يَزيدَ ذلكَ من صُعوبَةِ زَواجِها بِمُرورِ الوَقْتِ .

زادَ تَصميمُ خضرةَ وعَزْمُها على تَثْقيفِ نَفْسِها ومُضاعَفَةِ مَعلوماتِها عن العالَمِ الذي تَعيشُ فيه يومًا بعدَ يَوْمٍ . وفي يَوْمٍ من الأيّامِ ، دَخَلْتُ المَطْبَخَ فَوجَدتُ على أَحَدِ الرُّفوفِ نُسْختي من ديوانِ الشاعرِ أبي القاسِمِ الشّابي .. وحينَ سألْتُ عَمَّنْ أَخَذَه من مَكتَبتي وأَتى بِهِ إلى المطْبَخِ اتَّضَحَ أنَّها هِيَ !.

بَدَأْتُ أَرْقُبُ وأُلاحِظُ عن كَثَبٍ ما كانتْ تَأْخُذُهُ مَعَها إلى المطبخِ لِتَقْرَأَهُ من كُتُبٍ أَثْناءَ طَهْيِها للطّعامِ ، أو إلى الشُّرْفَةِ الزُّجاجيةِ حيثُ تجلِسُ عادةً بعد انتهائِها من غَسْلِ الصُّحونِ . رِوايةُ " رجالٌ وفِئْرانٌ " لستاينبيك ، روايةُ " بدايةٌ ونهايةٌ " لنجيب محفوظ ، ديوانُ إبراهيم ناجي والعديدُ من روائِعِ الأدبِ العَربيِّ والعالَميِّ لكِبارِ الكُتّابِ والمُؤلفينَ. كُلُّ هذه الكُتُبِ كانَتْ تأخُذُها من مكتَبَتي أو تَشْتريها من مُرَتَّبِها

الشَّهْري الذي بَدأْنا نَدْفَعُه لها ولَيْسَ لوالِدِها وذلك مُنْذُ عَوْدَتِنا من ألمانيا .

لاحظْنا أنَّ خضرةَ بدأتْ تتخَلَّصُ من لهجَتِها الريفِيَّةِ نهائيًا ، بلْ أصبحتْ كثيرًا ما تستخدِمُ في حديثِها العاديِّ كلِماتٍ من اللغَةِ العربيَّةِ الفُصْحى . وإلى جانبِ اقبالِها الشَّديدِ على القِراءَةِ ، أظهرتْ خضرةُ مواهِبَ أُخْرى ... أصبَحَتْ تَتولّى إصلاحَ أيِّ جهازٍ كهربائِيٍّ يصيبُه خَلَلٌ في البيتِ . بدأتْ كذلكَ تقومُ بِكُلِّ أعمالِ السِّباكةِ سواءٌ في بيتِنا أو في بيوتِ مَنْ نزورُهم من أقاربَ .

كانتْ خضرةُ تقومُ بِطِلاءِ الحُجُراتِ ولَصْقِ وَرَقِ الحائِطِ وتسجيلِ أفلامِ الفيديو وغَيْرِه . وسرعانَ ما أصبَحتْ عائِلَتي وعائِلَةُ زوجَتي تعتَمدانِ عليها في كُلِّ شيءٍ تقريبًا . وأصبحَ من العاديِّ أنْ نسمَعَ في بيتِنا جُمَلاً وتعليقاتٍ كالتَّالي :

"ننتَظِرُ حتى تَحضُرَ خضرةُ فتصلِحَهُ لنا ! "

" لا بأسَ ، خضرةُ ستحضُر غدًا ! "

" اسألوا خضرةَ من أينَ نشتريه ! "

" هل استشَرتُمْ خضرةَ بشأنِ تركيبِ الرُّفوف ؟ "

في شَهْرِ نيسانَ (إبريلَ) عام ١٩٨٥ تقرَّرَ نقلي إلى مدينةِ "ريودى جانيرو" في "البرازيلِ" . طَلَبْنا من والدِ خضرةَ السَّماحَ لها

بِمُرافَقَتِنا . إلاَّ انَّه في هذه المَرَّةِ رَفَضَ . لقد تجاوَزَتْ خضرةُ العشرينَ من عُمرِها وهذا يَعني أَنَّ بقاءَها مَعَنا في البرازيلِ أربعَ أو خمسَ سنواتٍ أُخرى سيؤَخِّرُ زواجَها أكثَرَ ، الأمرُ الذي لايُمْكِنُ لأسرَتِها الريفيَّةِ أَنْ تقبَلَهُ . لقدْ كانَ والِدُ خضرةَ على حَقٍّ. لذا لم نُلِحَّ في طلَبِنا أنْ تذهَبَ معَنا للبرازيلِ ، لكننّا طَلَبْنا أنْ تنتَقِلَ خضرةُ إلى منزِلِ والِدَةِ زوجَتي بعدَ سَفرِنا حتى يوفِّقَها اللّهُ إلى زوجٍ تقبَلُهُ .

حَدَثَ أنْ ذَهَبْنا قَبْلَ سفرِنا بيومٍ لتَناوُلِ العَشاءِ عندَ الأختِ الكُبرى لِزَوْجَتي . كانتْ تعمَلُ مساعِدةً لمديرِ أحَدِ المعاهِدِ الثّقافيَّةِ الانجليزيَّةِ في القاهرةِ . كُنّا نتحدَّثُ عن خضرةَ ، وأخبَرْتُها برَغبَتي في أنْ أساعِدَ خضرَةَ على أنْ تَتعلَّم اللُّغَةَ الانجليزيةَ . أبَدَتْ أختُ زوجَتي استعداداً لِقَبولِ خضرَةَ طالبةً في قِسْمِ تعليمِ اللُّغةِ الانجليزيةِ للكِبارِ . كما رفَضَتْ أختُ زوجَتي أن أدفَعَ أيَّ مصاريفَ لذلكَ ، وقالَتْ إنَّها ستُعيِّنُ خضرَةَ في مكتبةِ المعهدِ في وظيفَةٍ تُغطّي هذهِ المصاريفَ .

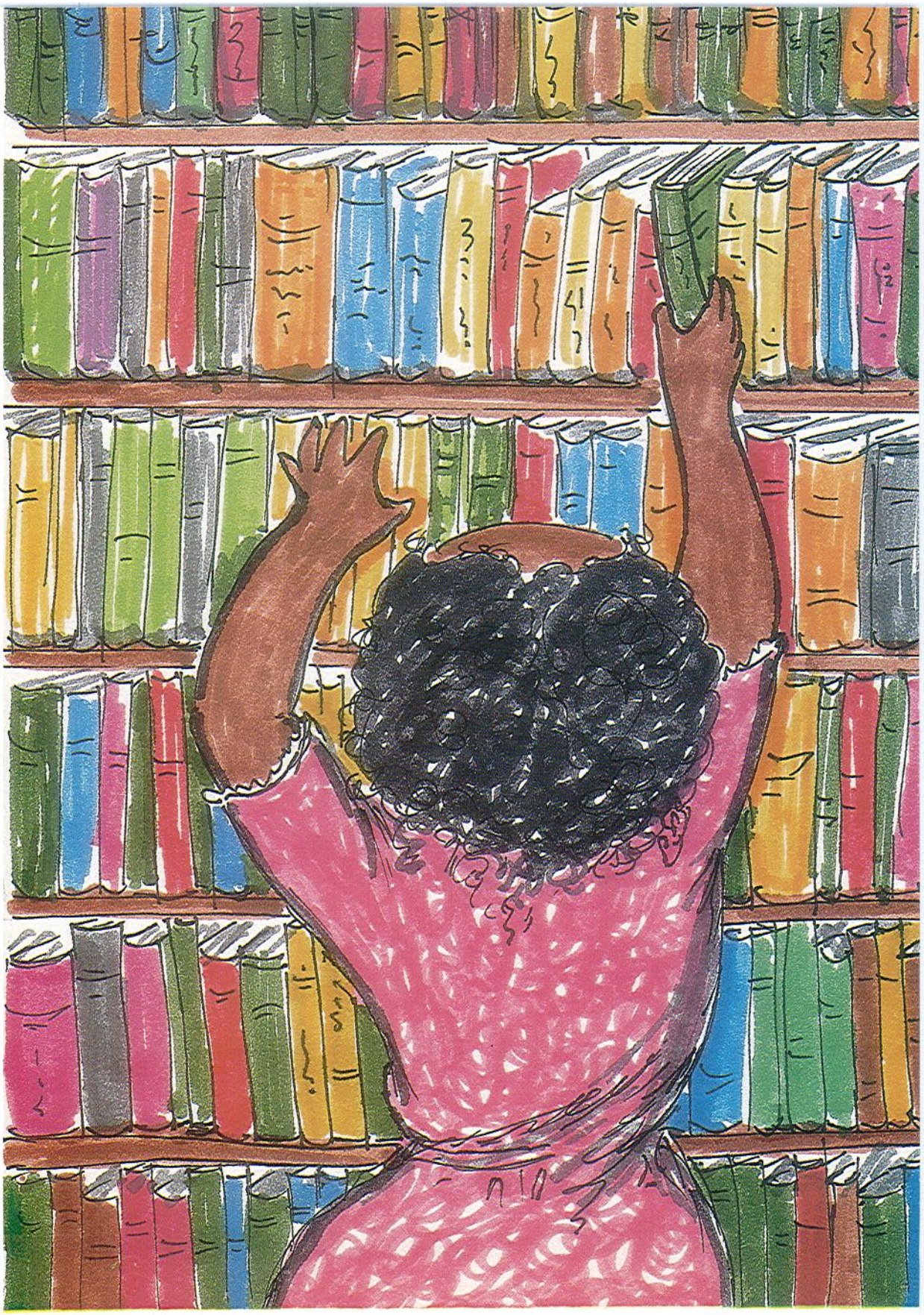

سافَرْنا للبرازيلِ وتركْنا خضرةَ كما اتَّفَقْنا . بدأَتْ خطاباتُ أفرادِ العائلَةِ بعدَ فترةٍ تَصلُنا وكانت دَوْمًا تَحْمِلُ أخبارَ خضرةَ .

" خَضرَةُ تُحقِّقُ تقدُّماً أدْهَشَ الأساتِذَةَ في تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الانجليزيةِ".

" بدأتْ خضرَةُ تكتُبُ موضوعاتِ الإنشاءِ بكفاءَةٍ وسُهولَةٍ ".

" خضرَةُ عُيِّنَتْ مساعِدةً لأمينِ مكتبةِ المَعْهَدِ ".

" أمينُ مكتبةِ المَعْهدِ يعتَمِدُ على خضرةَ في كافَّةِ الأمورِ كذلكَ الطَلَبةُ الذين يُسمّونَها "مس كادرا" ويعاملونَها باحترامٍ شديدٍ ".

" رؤساءُ خضرةَ الانجليزُ في المعهدِ شَديدو الإعجابِ بكفاءَتِها ، شخصيَّتِها ، دِقَّتِها في العَمَلِ ورِقَّةِ تعامُلِها مع الجمهورِ ".

" مِسْ كادرا بدأتْ تَتَلَقّى دروساً في استِخْدامِ "الكمبيوتر" في أوقاتِ فراغِها ".

" نُقِلَ أمينُ مكتبةِ المَعْهَدِ إلى منصبٍ آخَرَ وَصَدَرَ قرارٌ بتعيينِ "مس كادرا" مكانَه".

" مس كادرا تستَخْدِمُ اللغَةَ الانجليزيةَ في جميعِ معامَلاتِها داخِلَ المعهدِ وخارِجَه أيضاً ".

" أصبحت مِسْ كادرا مِنْ أشْهَرِ الشَّخصياتِ العامِلَةِ في المعهدِ".

My
NAME
is
KADRA

كانَتْ أخبارُ خضرةَ تَسُرُّنا في كُلِّ مرةٍ نَتَسَلَّمُ فيها رسالةً من القاهرةِ . وفي يَوْمٍ من الأيامِ جاءَنا خَبَرٌ بأنَّ إعجاباً متبادَلاً بدأَ ينمو بَيْنَ " مِسْ كادرا" وموظَفٍ مِصريٍّ هو زميلٌ لَها بالمَعْهَدِ وهو ابنٌ لوكيلِ إحدى الوزاراتِ . وبعدَ فترةٍ قرَّرَ الشابُّ ابنُ وكيلِ الوزارَةِ التَقدُّمَ لطَلَبِ الزَّواجِ من خضرةَ .

كانَتْ خضرَةُ تَبكي لَيْلاً نهاراً ولا تَدْري هَلْ تُصارِحُهُ بحقيقَةِ أمْرِها أمْ لا ؟! طلَبَتْ خضرَةُ نصيحَةَ أُخْتِ زوجَتي التي كانَ رأيُها أنْ تصارِحَه، فأخذَتْ بالنَّصيحَةِ وأخبَرتْهُ بالحقيقَةِ . أصرَّ الرَّجُلُ بشجاعَةٍ على الزَّواجِ من خضرةَ وقامَ بدَوْرِه بِمُصارَحَةِ أبَوَيْهِ اللذَيْن رَفضا الموافَقَةَ على هذا الزَّواج بِشدَّةٍ . لكنَّ الشابَّ تَمَسَّكَ برأْيِهِ وانتَقَلَ من مَسْكَنِ والدَيْهِ إلى مسكَنٍ مُستَقِلٍّ في إحدى ضواحي القاهِرَةِ وبَدأَ يُعِدُّهُ للحياةِ الزَّوْجِيَّةِ .

أُقيمَ حفلُ زفافِ خَضْرَةَ من زميلِها بالمَعْهَدِ في مَنْزِلِ والدَةِ زوجَتي يومَ التاسِعَ عَشَرَ من أيّار (مايو) ١٩٩٠. لم يَحْضُرْ حفلَ

الزَّفافِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العريسِ سوى ابنِ عَمٍّ لهُ . أمّا مِنْ قريَةِ خضرةَ فقد حَضرَهُ أكْثَرُ من مائةِ فلاحٍ .

وفي الإجازَةِ الصَّيْفِيَّةِ عُدتُ وأسرَتي مِنَ البرازيلِ وقرَّرْنا أنْ نزورَ العروسَيْنِ في شُقَّتِهما الجميلَةِ لتهنئَتِهما . وجَدْتُ في مسكَنِهما ما لا أَجِدُه في بيوتِ مُعظَمِ معارِفي . غُرفَةً مُخصَّصةً بِأكْمَلِها للكُتُب . نظرتُ إلى الكُتُبِ فإذا بِيَ أَلْمَحُ على أَحَدِ الرّفوفِ المُجلَّداتِ السَّبْعَةَ الضَّخْمَةَ لتاريخِ العلاّمَةِ العربيِّ العظيمِ ابنِ خلدونٍ . سألْتُ الزَّوجَ عمّا إذا كانَ قد قَرَأَ ذلكَ الكتابَ أو يقرأُ فيهِ ، فأجابَني بقولِه : لا هذا ولا ذاكَ. هذا كتابُ خضرةَ المفَضَّلُ .

الخاتمة

شاءَ الحظُّ أن يلتَقِطَ هذه الفتاةَ العربيَّةَ خضرةَ فيكشِفَ عن ذكائِها ومواهِبِها . هناكَ الآلافُ أو عَشَراتُ الآلافِ من أمثالِها في أريافِ مِصْرَ وخارِجَها من مُخْتَلَفِ الدّولِ العربيَّةِ يعانونَ الفَقْرَ والجَهْلَ والمَرَضَ ولا تَسْمَحُ لهم الظُّروفُ بأنْ يُظْهِروا نورَهم . هؤلاءِ جميعًا ينتَظرونَ اليَوْمَ الذي ستَمْتَدُّ فيهِ يَدُ الحَظِّ إليهِمْ لِتَأْخُذَ بِأَيْدِيَهم وتُنْقِذَهُمْ ممَّا هُمْ فيهِ فَيُصبِحونَ عونًا لأوطانِهم وبُيوتِهم.

الكاتب
حسين أحمد أمين

* مفكر وكاتب ودبلوماسي مصري.
* ولد في القاهرة في ١٩ يونيو ١٩٣٢.
* عمل في عدة سفارات مصرية.
* حاصل على وسام الجمهورية من مصر (١٩٨٠) ووسام الاستحقاق الأكبر من ألمانيا (١٩٨٣).
* له مؤلفات عديدة منها :
- دليل المسلم الحزين.
- حول الدعوة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية
- رسالة من تحت الماء
- الاسلام في عالم متغير
- في بيت أحمد أمين
- المائة الأعظم في تاريخ الاسلام
- الموقف الحضاري من النزعات الدينية
- ألف حكاية وحكاية من الأدب العربي القديم

الرسامة
فيفي محمد لطفي

* ولدت في المنيا (مصر) في أول يناير ١٩٤١.
* درست في مدرسة الليسيه ثم كلية الفنون الجميلة (القسم الحر).
* عملت بمجلة "ميكي" (دار الهلال) من عام ١٩٧١ إلى ١٩٩١.
* اشتركت بلوحاتها في عدد من المعارض الفنية بالقاهرة.
* متزوجة من الكاتب والدبلوماسي المصري حسين أحمد أمين.

سلسلة الكتاب الشهري للطفل

صدر في هذه السلسلة :

١ – مذكرات فطومة الكويتية الصغيرة .
٢ – جدي صالح وأيام الغوص .
٣ – عفاريت من صنع البشر .
٤ – سفينة نوح .
٥ – الراحة الغريبة .
٦ – حديث الزهور .
٧ – حبات الذهب .
٨ – القرد بهلوان والفأرتان .
٩ – يا لروعة الألوان .
١٠ – في محل الألعاب .
١١ – حبة الفلفل .
١٢ – مصادر الغد .. مخلفات اليوم .
١٣ – قصر المرمر .
١٤ – " خضرة " قصة في الإرادة التي تصنع الانسان .

ص . ب : ٢٣٩٢٨ صفاة – الرمز البريدي 13100 الكويت
تلفون : ٤٧٤٨٤٧٩ – ٤٧٤٨٣٨٧
فاكس : ٤٧٤٩٣٨١

السعر:
تجليد فاخر –٢،٠ د. ك.
تجليد عادي –١،٠ د. ك.